قصة

أمّـــاه . . .

للأســـتاذ سيد قطب

من نحن اليوم يا أمّاه ؟ بل ما نحن اليوم عند الناس وعند أنفسنا ؟ ما عنواننا الذى نحمله فى الحياة ونعرف به ؟

إننا لم نعد بعد أسرة ، ولم يعد الناس حين يتحدثون عنا يقولون : هذه أسرة فلان ؛ بل أصبحوا يقولون : هذا فلان وهذا أخوه ، وهاتان أختاه !

اليوم فقط مات أبى ؛ واليوم فقط أصبحنا شتيتاً منثوراً ، وإنى لأضم اليوم إلى صدرى ابنكما وابنتيكما . أضمهم بشدة لأستوثق من الوحدة ، وأشعرهم بالرعاية . ولكن هيهات هيهات . فأنا وهم بعدك أيتام يا أماه !

لقد شعرت اليوم فقط بثقل العبء ، وعلمت أننى لم أكن فواجبنا يحتم أن نعلم أن الرمزية الميتافيزيقية (الفلسفية عند « ريبو » هى الرمزية الفنية التى يتكلم عنها الفيلسوف نفسه فى صفحتى ١٦٩ ـ ١٧٠ من كتابه l'Imagination Créatrice ، ولو أدرك زكى أنه لا وجود لغير نوعين من الرمزية ، لعرف أن الرمزية الميتافيزقية ، أو الفلسفية ، هى بعينها الفنية ، ولا استطاع أن يفهم «ريبو» ويترجمه فى أمانة ؛ وإلا فهل وجد هو «ريبو» يذكر اصطلاح Le Symbolisme Artistique فى أى فصل من فصول كتابه ؟!

إن زكى فى حيرته ودورانه يدعى أنى (أخلط خلطاً صريحاً) بين الرمزية الفنية وبين ما يسميه (رمزية ما وراء الطبيعة) ؛ فهل يتفضل الزميل بأن يفسر لنا هذه الرمزية الثالثة التى يضيفها إلى النفس الإنسانية وكأنه يريد أن تتصور إنساناً بثلاث أرجل أو عيون مثلاً ؟ !

٧ — بقى أن نهمس فى أذن الصديق زكى أن تاريخ الرمزية الفنية ، هو تاريخ تطور العقل البشرى ، وأن هذه الرمزية إذا كانت قد بلغت بهذه الصور المركبة ، فهى قد بدأت بالأساطير أنهض به وحدى ، وأننى كنت أرعاهم وأرعاك معهم ، لأننى قوىّ بك . أما اليوم فالعبء فادح ، والحمل ثقيل ، وأنا وحدى ضعيف هزيل !

إن الشوط لطويل ، وإنى لوحدى فى الطريق ، وأختى وحدها كذلك ، وأختاى وحدهما أيضاً ، وإن كنا نقطعه جميعاً !

والعش الذى خلفتِه ستظل فراخه زُغباً مهما امتد بها الزمن ، لأن يدك الرفيقة لا تمسح ريشها وتباركه ، وكفك الناعمة لا تدرب أجنحتها على التحليق ، وروحك الحنون لا تكلؤها فى أجواز الفضاء

نحن اليوم غرباء يا أماه

لقد كنا — وأنت معنا — نستشعر فى القاهرة معنى الغربة فى بعض اللحظات ؛ وكنا نشبّه أنفسنا بالشجرة التى نقلت من تربتها ، والتى ينبنى لها أن تكثّر من فروعها ، لتتقى الاندثار فى غربتها

أما نحن اليوم فغرباء فى الحياة كلها . نحن الأفرع القليلة ذوى أصلها ، بعد اغترابها من تربتها ، وهيهات أن تثبت أغصان فى أحضان الدين ، بل يرجع تاريخها إلى ابتداع الحروف الأبجدية كرموز تدل على أصوات ، وهى فى جميع مراحلها تقوم على أساس « سيكلوجى » واحد . والفرق بين هذه الرمزية وبين الرمزية الصوفية هو أن الأخيرة تعتمد على رموز شخصية ينتزعها الصوفى من نفسه انتزاعاً ليس فيه أى عنصر عقلى ، ولهذا السبب لا يفهمها أحد غيره ، بينما الرمزية الفنية تقوم على رموز تنتزع من الحياة العامة ، فتكون عند جميع العقول

ولقد أكتفى بهذا القدر لأن الأستاذين زكيا وبشرا يذهبان فى مناقشتى على غير أساس من العلم الوضعى ، مما أشاع الغلط والسفسطة فى كل سطر كتبه زكى ، ومما جعل المناقشة معهما سقيمة عقيمة ؛ فإلى أن يجدا ما يقولانه فى « الموضوع » سيجدانى فى كل لحظة مستعداً لتقديم كل ما يحتاجانه للدراسة الرمزية وفهمها ، على أن يساعدنى الدكتور بشر ألا يحاول التأليف ، فليس الفن قواعد وتطبيقات ، إنما الفن فيض من عند الله ، يؤتيه من يشاء

محمد مندور
ماجستير فى الفلسفة
ومفتش مشرف التمثيل بوزارة المعارف

في التربة الغريبة . . . بلا أم ! . . .

* * *

أماه ...

لقد امتلأ حسي إرهاصاً بالكارثة قبيل وقوعها ، يوم لم يكن يبدو في الأفق نذير بها . ولقد حدثت بهذا الإحساس بعض الإخوان فعجبوا من أمري ، وحسبوها وسوسة الشعراء . وقد ناديتها مراراً : « أقبلي أقبلي لطال انتظاري ! » . ولكنني لم أكن أتخيل الكارثة فجيعة فيك . لقد دعوتها لتقبل وأنا قوي بك ، فكم من كوارث صمدت لها وأنا معتصم بركنك الركين !

لقد تمتمت قبل الكارثة بليلتين اثنتين أقول : كم أنا في حاجة لمن يربت على كتفي ويضمني إلى أحضانه ! ولقد دعوتني مرة — في دعابة من دعاباتك الحلوة — أن آوي إلى حضنك كما كنت طفلاً . وكم كنت مشوقاً لتلبية دعوتك ، لولا الكبرياء ، الكبرياء التي أودعتها نفسي منذ الطفولة ، فجعلتني أهرب من كل مظاهر الطفولة . ولو علمت ساعتها يا أماه أنك راحلة لنسيت كل تعاليك لأرتمي لحظة واحدة في حضنك الرفيق . . . كما كنت طفلاً !

* * *

أماه ...

من ذا الذي يقص على أقاصيص طفولتي كأنها حادث الأمس القريب ، ويصور لي أيامي الأولى فيعيد إليها الحياة ، ويبنيها كرة أخرى في الوجود ؟

لقد كنت تصورينني لنفسي كأنما أنا نسيج فريد منذ ما كنت في المهد صبياً . وكنت تحدثينني عن آمالك التي شهد مولدها مولدي ، فينسرب في خاطري أنني عظيم ، وأنني مطالب بتكاليف هذه العظمة التي هي من نسج خيالك ووحي جنانك . فمنذا يوسوس إلى بعد اليوم بهذه الخيالات الساحرة ؟ ومنذا يوحي إلى بعد اليوم بتلك الحوافز القاهرة ؟

منذا الذي يصوغ لي الأحلام الذهبية في الآمال ، ويبني لي قصور المجد في الخيال ، فتصح الأحلام بعد لحظة ، ويتجسم الخيال بعد برهة ، لأنك تنفخين فيها من حرارة القلب ، وتوسوسين لها برُقَى الإيمان ، وتسكبين عليها إكسير الوجدان

لمن أصعد درج الحياة بعدك يا أماه ؟ ومن ذا الذي يفرح بي ويفرح لي وأنا أصعد الدرج ، ويمتلئ زهواً وإعجاباً وأنا في طريقي إلى القمة ؟

قد يفرح لي الكثيرون ، وقد يحبني الكثيرون ... ولكن فرحك أنت فريد ، لأنه فرح الزارع الماهر يرى ثمرة غرسه وجهده ؛ وحبك أنت عجيب ، لأنه حب مزدوج : حبك لي وحب نفسك في نفسي ... !

أماه ...

عندي لك أنباء كثيرة ، كثيرة جداً ومتزاحمة ، تواكبت جميعها في خاطري على قصر العهد بنبيتك . وإنه ليخيل إليّ في لحظات ذاهلة أنني أترقب عودتك لأسمعك هذه الأنباء ، وأحدثك بما جدّ في غيبتك من أحداث ؛ وأنك ستسرين ببعضها وتهتمين ببعضها ... وهي مدخرة لك في نفسي يا أماه ، ولن تدب فيها الحياة إلا حين أقصها على سمعك ... ولكن هيهات ، فسيدركها الفناء الأبدي ، وستغدو إلى العدم المطلق ، لأنك لن تنعتق إليها مرة أخرى ... !

أماه ... أماه ... أماه ... ...

« حلوان »

ابنك المفجوع

سيد قطب

صفوة احياء الغزالى

للأستاذ محمود على قراعة المحامى

خلاصة دقيقة وافية لكتاب إحياء علوم الدين للفيلسوف العظيم حجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، وعرض حديث وتصوير واضح لآراءه في الثقافة الروحية في الاسلام بأسلوب سهل وعبارة بليغة تقرب الامام الغزالي وكتابه إلى القراء وتمكنهم من دراسته وفهم آراءه وأفكاره فهما تاما . والكتاب في ٣٧٠ صفحة على ورق مصقول وثمنه عشرة قروش وبالبريد ٣ قروش

ويطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر